

نقائض

تنوعت فنون الأدب وتعددت ، ومن بين هذه الفنون فن النقائض ، و هذا الفن لون جديد من ألوان الأدب والمناظرة الأدبية . و يعتبر هذا الفن سجلاً تاريخياً ساهم في معرفة أنساب العرب وأيامهم ومثالبهم ، وأمد اللغة بثروة من الألفاظ وأكسب المعاجم مادة لغوية هامة . . .

تعريف فن النقائض

لغة : النقائض جمع مفردة نقيضة ، والنقض إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، ونقض البناء هدمه ، ونقض الحبل إذا حلّته ، ونقض العهد إذا تحلل منه ، والنقض ضد الإبرام لذلك قالوا نقائض (جرير والفرزدق) والمناقضة في القول أن تتكلم بخلاف معناه.

اصطلاحاً : هو أن يتجه الشاعر إلى آخر بقصيدة هاجياً مفتخراً ملتزماً البحر الذي اختاره الأول والقافية ذاتها وحركة الروي ، إذاً فلا بد من وحدة الموضوع ووحدة البحر والقافية والروي.

مثال : ما قاله الأخطل عندما مدح عبد الملك بن مروان هاجياً بني كليب بن يربوع رهط جرير

ومفضلاً عليهم بني دارم عشيرة الفرزدق خصم جرير:

أما كليب بن يربوع فليس له عند التفارط إيراد ولا صدر
مخالفون ويقضي الناس أمرهم وهم بغيب وفي عمياء ما نظروا

فيردّ عليه جرير:

أرجو لتغلب إذا غبت أمورهم ألا يبارك في الأمر الذي لأتمروا
خابت بنو تغلب إذ خلّ فارطهم حوض المكارم إنّ المجد مبتدر

فالموضوع واحد وهو الهجاء . والبحر واحد وهو البسيط . والقافية راء مضمومة في النقيصتين . والمعاني واحدة هي الضعة والهوان .

نشأة فن النقائض:

النقائض من الفنون الشعرية القديمة لأنها عرفت منذ العصر الجاهلي ،

فقد كان شعراء القبائل المتحاربة يتراشقون بالشعر كما يتراشقون بالسهام ، وكانوا يهجون ويناقضون بعضهم بعضاً ، فينتصر الشاعر بقومه ويرد عليه شاعر القبيلة المعادية ، ثم جاء الإسلام فدارت النقائض بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين فدافع شعراء المدينة عن الإسلام والمسلمين ودافع شعراء مكة عن دينهم الوثني ،

وعلى الرغم من أن النقائض أيام الرسول صلى الله عليه وسلم تعدّ امتداداً للنقائض في الجاهلية إلا أن تغيراً قد أصابها من حيث الغاية إذا أصبحت دفاعاً عن عقيدة ومبادئ دينية بعد أن كانت دفاعاً عن أعراض القبيلة.

ونقائض الإسلام لم تشتمل على فحش وجرح للأعراض وانتهاك للحرمان كالتى نتلمسها بشكل

واضح في نقائض جرير والفرزدق والأخطل.

ثم ازدهر هذا الفرزدق كبيراً وواسعاً في العصر الأموي وتحول إلى فن مستقل بذاته له أصوله وعناصره وأساليبه ومراميه وأبعاده الاجتماعية والسياسية فأحتل مكانة عزيزة وتبوأ منزلة في لوحة الشعر. وكانت الحياة في العصر الأموي صالحة لقيام مثل هذا الفن ، واستطاع أن يرجع إلى ما كان عليه في الجاهلية الأولى ، لذلك عاشت النقائض في ظله وسأيرته إلى النهاية وبلغت في درجتها الفنية وآثارها الأدبية الاجتماعية منتهى ما بلغت في تاريخ الشعر العربي جمعيه ،

فما أسباب النقائض في هذا العصر؟

أسباب النقائض:

لو رجعنا إلى العصر الأموي وبحثنا عن سبب انتعاش وتفجر النقائض في هذا العصر لوقفنا على أسباب خاصة وأسباب عامة.

الأسباب الخاصة:

أهم هذه الأسباب السبب الاقتصادي فنقائض جرير والأخطل متأثرة به ، إذ أنها قامت على ما كان بين قيس وتغلب من المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها منذ نزلت قيس ففسرين أساءت جوار تغلب فوقف جرير والأخطل متناقضين .

ومن الأسباب الخاصة أيضاً أن الظروف جعلت جريراً يقف في صفوف قيس ، وتصادف أن عشيرته أسرعت بالبيعة لابن الزبير ، و قتل مجاشعي الزبير بن العوام ، و لجأت النوار زوج الفرزدق حين غاضبته إلى الزبير فجعل الفرزدق يهجو جريراً .

الأسباب العامة:

السبب السياسي : وترجع إلى تشجيع الخلفاء أي حكّام بني أمية لهذا الفن ولهذا الشعر بغية
صرف الناس عن التفكير في السياسة.
السبب العقلي : وتعود إلى نمو العقل وقدرته على الحوار والجدل والمناظرة في الدّحل السياسية
والعقيدية والفقّه والتشريع.
فلقد تناظر الشعراء بحقائق القبائل ومفاخرها ومثالبها ، فدرس كلّ منهم موضوعه وبحث في أدلته
ليوثقها ، وفي أدلة خصمه لينقضها ، فأصبحت مناظرات شعرية تدور في سوقى المربد في البصرة والكناسة في الكوفة.
السبب الاجتماعي: ومرده إلى حاجة المجتمع العربي وخاصة في البصرة إلى ضرب من الملاهي يقضي به الناس أوقات فراغهم.